

برنامج أنوار كاشفة

أقوال المسيح

الحلقة الواحدة والثلاثون

نرحب بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي تحت عنوان: «أقوال المسيح». لقد تكلم المخلص يسوع المسيح بأقوال عديدة مليئة بالحكمة، مما أثار إعجاب الناس من حوله، كما أكدت أيضاً على سلطانه الإلهي.

هل تعلم مستمعي أن قوة الله أقوى بكثير من قوة إبليس الشيطان؟ قد تبدو الأمور حسب الظاهر في عالمنا على عكس ذلك بالتمام. فالشر يزداد، والفساد يستفحل، والحروب تنتشر، والثورات تعم، والدماء تسيل، وتتفكك المجتمعات والأسر. أو ليست كل هذه الأمور من أعمال إبليس الشيطان؟ لكن من ناحية أخرى ألم يأت المسيح؟ أو لم يحقق المسيح الانتصار على إبليس الشيطان بعمله الكفاري على الصليب وقيامته الظاهرة من بين الأموات وصعوده حياً إلى السماء؟ أو لا تنتشر بشارة الخلاص المفرحة في عالمنا؟ ويختبر الكثيرون خلاص الله؟

فكيف نحل هذا التناقض الواضح بين قوة الشيطان الظاهرة وقوة الله الكامنة؟ للإجابة عن هذا السؤال لا بد أن نعود إلى ما تحدثنا به في اللقاء الماضي، عندما اتهم الفريسيون وهم فرقة يهودية متزمتة، عندما اتهموا المسيح أنه يُخرج الشياطين بقوة بلعزبول رئيس الشياطين. ولقد دحض المخلص المسيح اتهامهم هذا عندما قال لهم: «كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تُخْرَبُ.. فَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يُخْرِجُ الشَّيْطَانَ فَقَدْ انْقَسَمَ عَلَى ذَاتِهِ. فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟» نتابع اليوم كلام المسيح الذي قال لهم: «وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللَّهِ أُخْرِجُ الشَّيْطَانَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ! وَأضَافَ المسيح قائلاً: أَمْ كَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ الْقَوِيِّ وَيَنْهَبَ أَمْتِعَتَهُ، إِنْ لَمْ يَرْبِطِ الْقَوِيَّ أَوَّلًا، وَحِينَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ؟ مَنْ لَيْسَ مَعِيَ فَهُوَ عَلَيَّ، وَمَنْ لَا يَجْمَعُ مَعِيَ فَهُوَ يُفَرِّقُ» (بشارة متى ١٢: ٢٥-٢٨، ٢٦-٣٠).

سنأمل مستمعي بتصريح المسيح الهام هذا.

مستمعي الكريم، ماذا قصد المسيح بقوله: «وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللَّهِ أُخْرِجُ الشَّيْطَانَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ!» وللجواب نقول: لقد كان مجيء المخلص يسوع المسيح إلى عالمنا، هو بداية عمل الله لقهْر إبليس الشيطان. إذ عندما ولد المسيح بدأت تتمزق قوة الشيطان وأخذ سلطانه ينهار. أجل، لقد كانت ولادة المسيح هو أول تحدٍ لقوة إبليس. إذ وهو كلمة الله الأزلي تنازل من السماء ووُلد من الروح القدس، ودُعِيَ بالقدوس وابن العلي. وقال الملاك جبرائيل عنه للعدراء مريم عندما أخبرها بولادته: أن الرب الإله سيعطيه

كرسي الملك داود أبيه، ويملك إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية. وتعبير آخر أنه سيكون هو الملك الحقيقي الذي سيقهر مملكة إبليس ويؤسس مملكة الله التي تدوم إلى الأبد. ولهذا أنشدت الملائكة عند ولادة المسيح مرثمة: المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة. لتؤكد بدء عمل الله لقهر إبليس الشيطان، وتأسيس ملكوت الله.

وعندما بدأ المسيح خدمته جُرب من قبل إبليس في البرية لمدة أربعين يوماً. وهناك غلب المسيح كابن للإنسان تجارب إبليس الثلاث وهزمها. لكن الضربة القاضية لإبليس كانت عندما مات المسيح على الصليب فداء للجنس البشري، ثم قام منتصراً على الموت عدو الإنسان اللدود، وقاهراً إبليس. وعند صعود المسيح حياً إلى السماء جلس عن يمين الله، في مركز القوة والملك والسلطان. وأعطى الروح القدس إلى تلاميذه لكي يكرزوا ببشارة الخلاص المفرحة، بشارة العتق والتحرير من عبودية الخطية وإبليس. وقد قيّد بذلك المسيح سلطة إبليس لكي لا يضل الإنسان ويمنعه من قبول خلاص الله. ولهذا لم يكن غريباً أن يُعلن المسيح عندما أخرج الشياطين بقوة روح الله: أن ملكوت الله قد أُقْبِلَ على البشر. فمجيء المسيح إلى عالمنا وانتصاره على إبليس كان لا بدّ أن يحلّ ملكوت الله. وما إخراج المسيح للشياطين بقوة روح الله إلا تأكيد واضح لحلول ملكوت الله.

صديقي المستمع، ثم شرح المسيح الأسلوب العملي الذي يستخدمه الناس عادة عندما يريدون القضاء على عدو قوي فقال: «أَمْ كَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ الْقَوِيِّ وَيَنْهَبَ أَمْتِعَتَهُ، إِنْ لَمْ يَرِبْطِ الْقَوِيَّ أَوَّلًا، وَحِينَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ؟» إذن علينا أن نربط القوي أولاً لكي نستطيع أن ننهب أمتعته وبيته. وهذا بالضبط ما فعله المخلص المسيح إذ دخل بيت القوي إبليس الشيطان وربطه أولاً، وذلك بمجيئه إلى عالمنا وانتصاره على إبليس. وهكذا استطاع أن ينهب أمتعته وبيته وهي الأرواح الشريرة، وذلك عندما أخرج الشياطين بقوة روح الله.

ثم تابع المسيح كلامه فقال: «مَنْ لَيْسَ مَعِيَ فَهُوَ عَلَيَّ، وَمَنْ لَا يَجْمَعُ مَعِيَ فَهُوَ يُفَرِّقُ». فماذا قصد المسيح بهذا القول الهام؟ لقد أراد المسيح إعلام الفريسيين المتزمتين أنه يجب عليهم أن يكونوا معه في هذه المعركة ضد إبليس الشيطان، وأن يجمعوا معه. وإلا لاعتبروا أنهم يقفون ضده أي ضد المسيح. وكأن المخلص المسيح أراد القول: أنه في هذه المعركة الحاسمة بين الله وإبليس الشيطان، بين الخير والشر، لا يوجد ما يُسمّى بالحياد، إذ على كل إنسان أن يحدد موقفه: إما أن يكون مع الله والمسيح كلمته الأزلي، وإما مع إبليس، و لا عتبر كأنه يعمل ضد الله وضد المسيح، وأنه يفرق بدل أن يجمع.

أجل مستمعي، لقد أتى المخلص المسيح إلى عالمنا وقهر إبليس الشيطان. وعلى كل إنسان أن يحدد موقفه في هذه المعركة: هل هو مع الله والمخلص المسيح؟ أم أنه مع إبليس الشيطان؟ لعلّ السؤال الآن: ماذا نفعل لكي نقف مع الله والمخلص المسيح في هذه المعركة الحاسمة؟ وللجواب نقول: يستطيع الإنسان أن يتوب عن خطاياها، وأن يؤمن بالمخلص المسيح وعمله الكفاري على الصليب وقيامته الظاهرة من بين الأموات. وعندها يكون مع المسيح المنتصر. وليس هذا فحسب بل يُصبح من أولاد الله المبررين الحائزين على غفران الخطايا والحياة الأبدية. فهل أنت مستمعي مع المسيح أم ضدّه؟